

حيفا تحتفي بذكرى شهيد الحرية جوليانو مير خميس!

آمال عواد رضوان

بإشراف طاقم واسع من فناني المسرح والسّينما والموسيقا، أقام مسرح الميدان في حيفا أمسيةً فنيّةً بتاريخ 21-5-2011، احتفاءً بذكرى الفنان المناضل الممثل والمخرج جوليانو مير خميس الفلسطينيّ، المغدور برصاص الحقد في 4-4-2011 في مخيم اللاجئيين في جنين، حيث تعرّض لخمس رصاصاتٍ من مسلّح مجهولٍ أمام مسرح الحرّيّة الذي أسّسه، ليكمل مشوار مسرح "الحجر" الذي أسّسته والدته آرنا مير في المخيم، وهدمته قوّات الاحتلال الإسرائيليّ في اجتياح جنين عام 2002، وكان طفله يرافقه حين تعرّض لإطلاق النار، لكن الطفل لم يُصَبْ بأذى جسديّ!



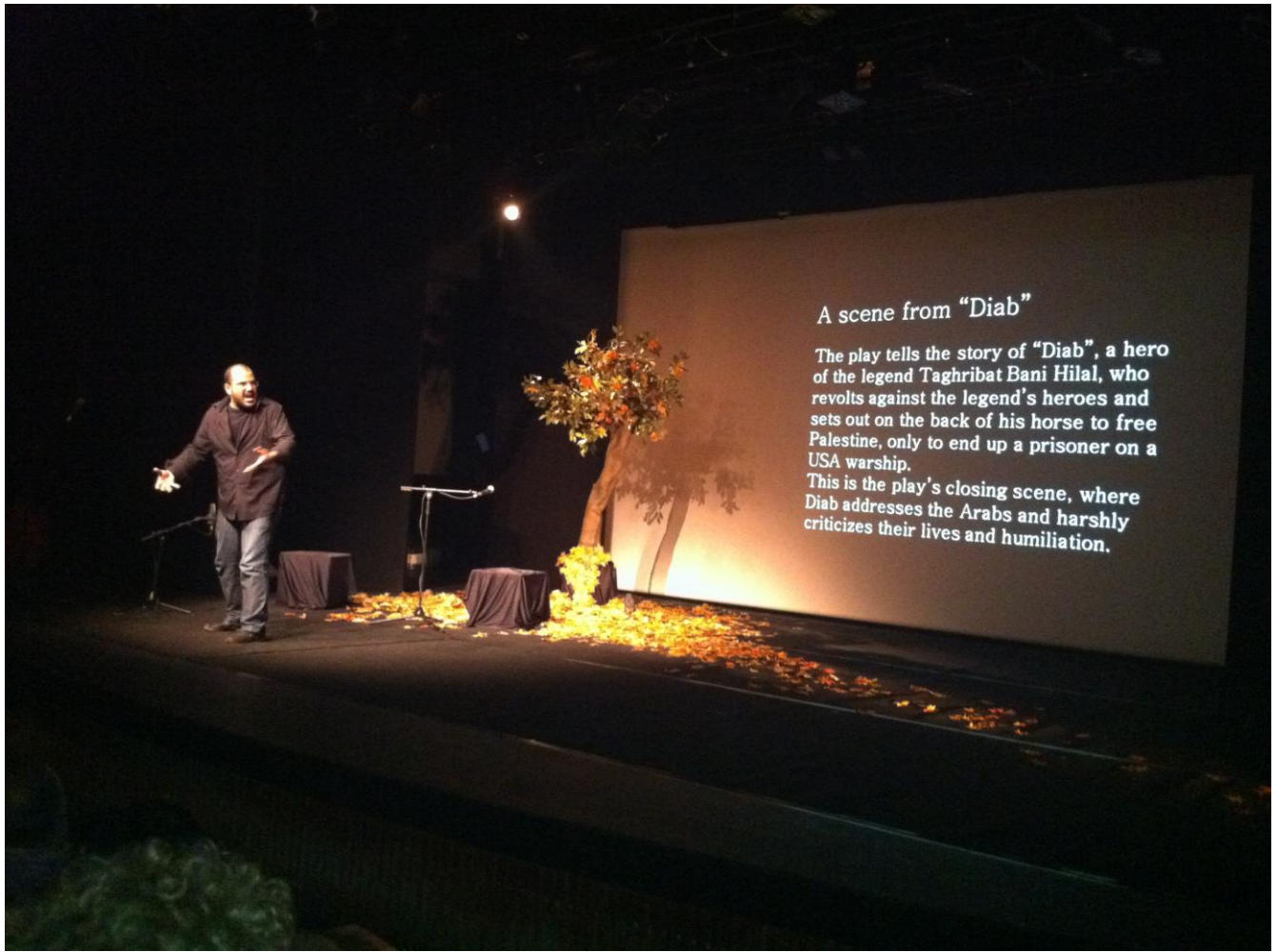
لقد غصّت قاعة مسرح الميدان بالمدعوين من مُحبيّ المرحوم الفنان والمخرج جوليانو للمشاركة بحفل التّأبين، فتخلّلت هذه الأمسية مقاطع فيديو تناولت جزءاً طفيفاً من مسيرة الفنان جوليانو، وفقرات فنيّة من موسيقا وغناء منفرد، وتمثّل محمّد بكري مقطع من المتشائل للكاتب إميل حبيبي، كما قدّم ذياب ذياب مقطعاً من مسرحيّة ذياب، واختتم اللقاء الفنّان علاء حليحل بكلمة مؤثّرة، مقدّمة من مسرح الحرّيّة والفنّانيين، ودعا فيها الجمهور لزيارة مسرح الحرّيّة في جنين ودعمه مادّيّاً ومعنويّاً، ليتمكّن الطاقم فيه من الاستمراريّة في مسيرة المرحوم جوليانو..

جوليانو كان شامخاً ناشطاً من أجل الشعب الفلسطيني، وقد تلقى تهديداتٍ بسبب نشاطه في فعالياتٍ ثقافيةٍ في مخيمات اللاجئين في جنين"، وفق ما ذكرت وسائل الإعلام العبرية، فهو من عرب الجليل، يحمل جنسيةً إسرائيلية، والدّه فلسطيني وأمه يهودية، كانت ناشطة سلام إسرائيلية، ونظمت عدّة نشاطاتٍ ثقافيةٍ تدعو للسلام في مخيم جنين.



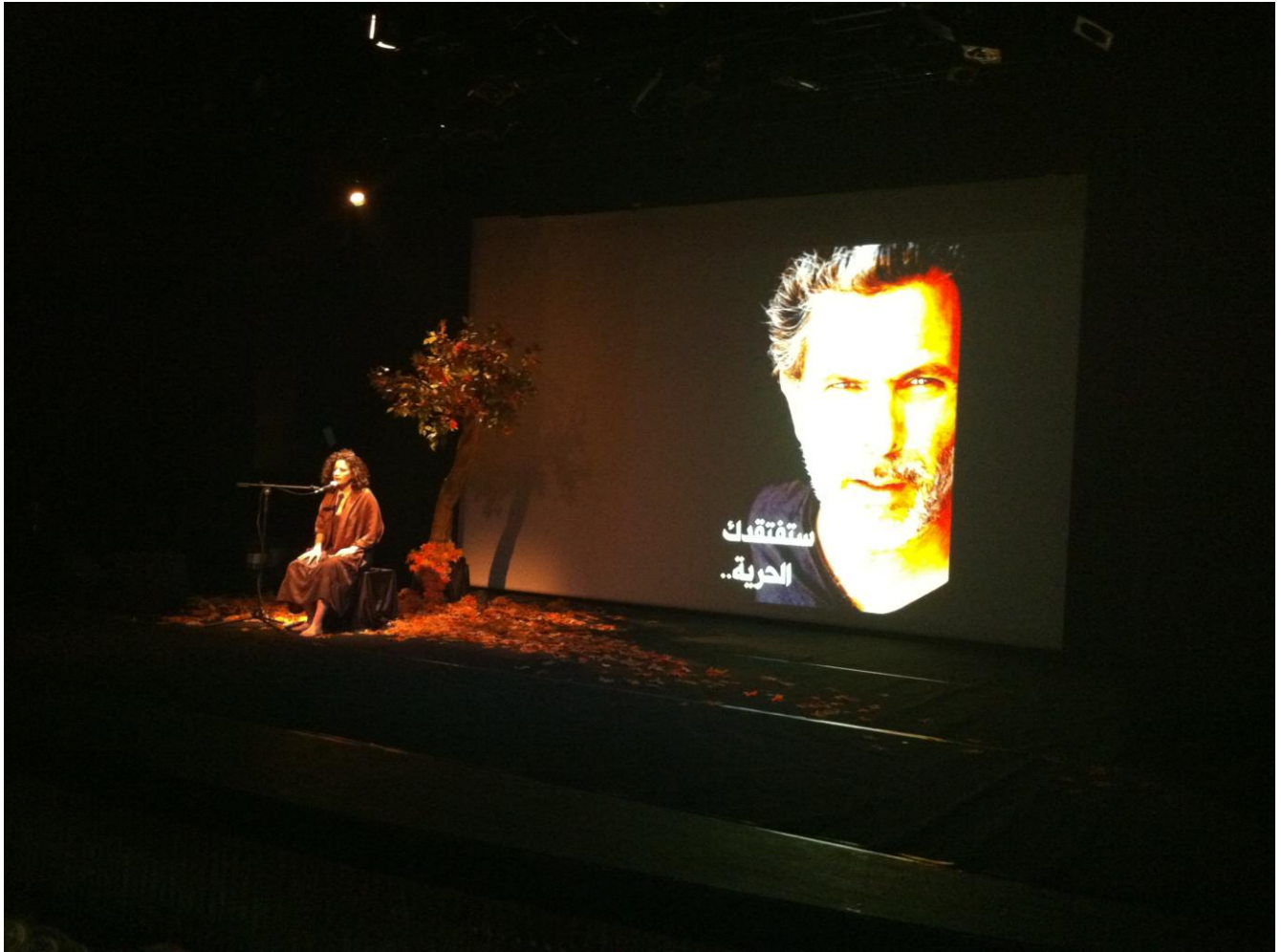
جوليانو لم ينسَ يوماً أنه ابن آرنا اليهودية اليسارية المناضلة، ولم ينسَ أنه ابن صليبا خميس المناضل، فكان يُراوح بينهما، فأوجد المصلح الخاص به "جول يهودي فلسطيني صافٍ ونقي"، وجعل يبحث بصمتٍ عن مكان ينتمي إليه، فمدينة تل أبيب لم تعد خياراً، وقد تقلصت خياراته في الدّاخل، وعاش وحيداً في داخل أسئلته وانتماءاته.

ومنذ وفاة والدته سكن جوليانو في مخيم جنين، واختار أن يترك كل شيء للعمل في المخيم مع أطفال عرفتهم والدته قبل عشرين عامًا، فضمّ الشباب والفتيات في جنين لمسرح الحرّية بعدما نشر فكرة المسرح في المدينة، وكانت هناك محاولات لحرق مسرح "الحرّية"، ولحرق طابع وهويّة ومستقبل الفلسطينيّ، لكن جوليانو لم ينحن ولم يُهادن، ولم ينكمش سعيه الحثيث أمام التهديدات، وما تضاعل حلمه المؤمن في وجه المستحيل، رغم أنه كان يُواجه أزمة كبيرة مع بلدية جنين ومحافظها، حول المبنى الجديد للمسرح الذي بناه في مركز المدينة، ومنعوه لدواعٍ تخطيطيّة من الاستمرار.



كان محافظ جنين قدورة موسى قد استنكر اغتيال المخرج الفلسطينيّ جوليانو، "اذ كان واحدًا من أبناء المخيم، فعاش معهم مرّ الأيام وحلّوها، ونشط من أجل أن يكون هناك مسرح قادر على قهر الظلم والاحتلال، وسيلاحق القضاء الفلسطينيّ جريمة القتل والكشف عن الجناة، وتسليمهم للقضاء".

أمّا رئيسُ الوزراء الفلسطينيّ د. سلام فيّاض، فقد أدان بشدّة اغتيالَ المخرج جوليانو خميس قائلاً:
"هذه الجريمة البشعة لا يمكن السكوت عنها إطلاقاً، وهي تشكل انتهاكاً خطيراً يتجاوز كلّ المبادئ والقيم الإنسانية،
وتتناقضُ مع عاداتِ شعبنا وأخلاقه في التعايش، فلا يمكن التّهاونُ في التعامل مع هذه الجريمة أو غيرها، كما لا
يمكن السّماح ولا تحت أيّ ظرفٍ من الظروفِ بالفلتان والعبث بالأمن".



وقد جاء من إدارة مسرح اللاز - فاتن غطاس رئيسة الإدارة:

"مثل الصّاعقة وقع علينا خبرُ اغتيال الفنان التقدميّ جوليانو؛ مؤسس مسرح الحرّيّة في جنين، وأحد أهمّ الفنانين،
فقدّم الكثيرَ في دعم نضال الشعب العربيّ الفلسطينيّ، في سبيل الحرّيّة وجملاء الاحتلال الإسرائيليّ، وإنّنا إذ نستنكر
وندين هذا الاغتيال الذي مهما كانت الأيدي التي تقف وراءه، فإنّه محاولة لاغتيال كلّ صوتٍ تقدّميّ وتحريّ،
يُحاول كسرَ الحواجز وإعطاء فنّ تقدّميّ، من خلال إقامة مسرح حرّ في قلب مخيم جنين، ومحاولة لاغتيال أيّ

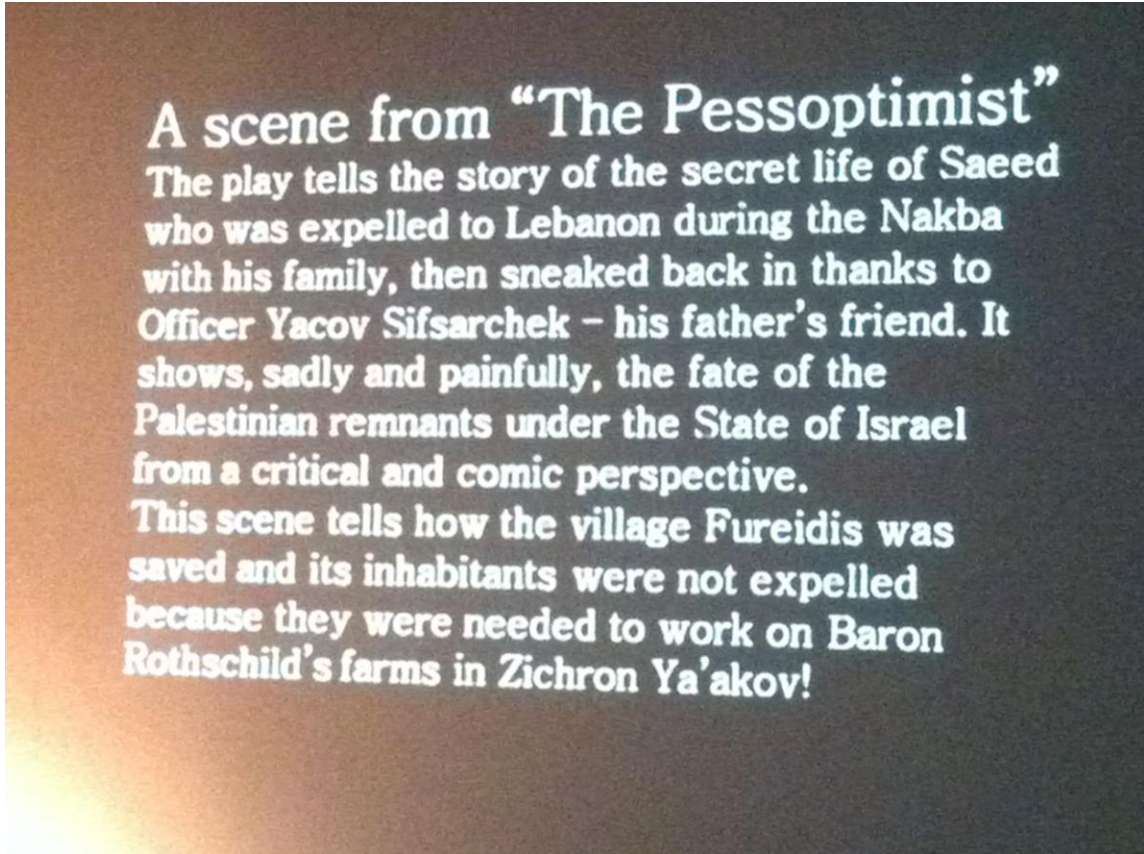
صوتٍ عاقلٍ إسرائيليٍّ مُدافعٍ عن الشعب الفلسطينيِّ، ومحاولةٍ لاغتيالٍ أيِّ صوتٍ حُرٍّ آخرٍ مختلفٍ، ومحاولةٍ لتشيويه نضال الشعب العربيِّ الفلسطينيِّ، وبوفاة جوليانو تخسرُ الحركة الفنيَّة واحدًا من الفنانين الجريئين، الذي عرفَ كيف يُحمِلُ الفنَّ رسالةً إنسانيةً وطنيةً أُمميَّةً أصيلةً وجريئةً، حاولت تحريرَ الإنسان الفلسطينيِّ الرازح تحت الاحتلال، وإننا نُحني رؤوسنا إجلالاً لهذا الإنسان الكبير والمناضل العنيد، لهذا الفنان التحرريِّ ابن المناضلين صليبا خميس وآرنا مير، ابن الخطِّ الوطنيِّ والأُمميِّ المُدافع عن الإنسان، فجوليانو وأُمميَّته وفنّه التقدميِّ باقون، والاحتلال وأعدائه إلى الزوال!"



وكان النائب الجبهوي د. دوف حنين قد عبَّر عن "عمقِ أسفهٍ وغضبه على جريمة مقتل الفنان التقدميِّ الأُمميِّ جوليانو، الذي وهب حياته لمسرح الحرية في جنين، وكان يرى به رجلَ الأفعال والقيم التقدميَّة والأُمميَّة الحقيقيَّة، وقد

آمن بكلِّ عمقٍ بوجود إنهاء الاحتلال وانقلاعه من الأراضي الفلسطينية، فحارب الاحتلال بطريقته الخاصة من خلال الفن والمسرح، وخرّج أجيالاً من الفنانين والممثلين الفلسطينيين".

وقام جوليانو بإخراج مسرحية "الكراسي"، وفيلم "أولاد آرنا" عام 2003، حول أطفال فلسطينيين من مخيم جنين، وقبل سنة أخرج مسرحية عاصفة صافعة مدوية بعنوان "العذراء والموت" لمسرح "الميدان" في حيفا، وقبل أشهر قليلة أخرج قصة "أليس في بلاد العجائب"، ليحوّلها إلى قصة فتاة من جنين، يُجبرها أهلها على الزواج، فتجد خلاصها ومهرتها في عالم العجائب!



جوليانو..

هل تقي هذه التتديدات والأماسي حقّ روجك النضاليّة المثابرة المؤمنة بالتحدي والمتمردة على الظلم والاستبداد؟ هل سيستمّر ضغطُ الإعلام العربيّ والجماهير والمسؤولين العرب على جهات التحقيق الفلسطينية والإسرائيلية، للكشف عن قاتليك ومحاکمتهم، لبتّر أيدي من تسوّل له روحه قتل أمثالك؟

